والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوته بطشه
مما يلجمهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به
غيرهم وانهم في قصر فهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم يؤاخذوا عليها
وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة بها واتوها على وجه التاويل او السهو
او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى
علي منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
فان الذنب ما خوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء آخره
واذناب الناس رذالهم فكان هذه اذنى افعالهم واسوء ما يجري من احوالهم
لتطهرهم وتزكيهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر الظاهر والخفي والخشية لله تعالى واعظامه في السر والعلانية واما غيرهم
يتلوث من الكبائر والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة لاهون المذنبات في حقه
كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي برونها بالاضافة الى علو احوالهم
كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فهي بمقتضى اللفظة كيف ما كانت
من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي
نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا
يوسف عليه السلام قد اوصى له لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انه انسي يوسف ذكر الله وقيل
انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف
ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال اذكرني عند ربك قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال ليارب انسي قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم تؤاخذ الانبياء
بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاتهم في اضعاف

ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه
اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك
الله انا لا نثبت ان المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم
يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم في درجاتهم ويبتلون بذلك
ليكون استشعارهم له سببا لنماة رتبهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى وقال تعالى لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك الاية وقال تعالى بعد قول موسى
تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال تعالى بعد ذكر فتنة سليمان وانابة فسخرنا
له الريح الى قوله وحسن مآب وقال بعض المتكلمين نزلات الانبياء في الظاهر زلات
وفي الحقيقة كرامات وذلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فليتنبه غيرهم من البشر
منهم ومن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا الهيبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن عملا بحظة ما وقع باهل هذا النعت
الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال لصالح المري ذكر داود عليه السلام
بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له
ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال لهم فانتم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
من الكبائر فما اجوبتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها
اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما الجواب فهو
جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي
صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية
والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن المؤاخذة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)